مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر

مجدي فارح*

الملخص:

يرتبط طرح إشكال الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر بضرورة التأريخ لهذا الفكر وموقعه من الزمن والتاريخ. كما يطرح السؤال العربي للمستقبل في علاقة عضوية بالتاريخ وبجملة من المطالب السياسية والفكرية والحضارية. تبحث هذه الدراسة في الإستراتيجيات المستقبلية التي طرحتها النخب العربية منذ بدايات عصر النهضة والإصلاح إلى اليوم من خلال عينات مخصوصة من الكتابات التي أراد لها أصحابها أن تكون ثورة على واقع عربي معطل سمته الكبرى تاريخ معطب أو غير مكتمل لم يعرف فيه العرب طعم الاستقلال الحقيقي ومعنى الحرية الكامل ولحظة التقدم التاريخي بعد الحروب والأزمات وهدر الكثير من الطاقات المادية والرمزية خاصة في ظلّ غياب التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية التي هي السبيل الوحيد لمشاركة الأمة في صنع مستقبلها.

الكلمات المفتاحية:

الإستراتيجيات المستقبلية، عصر النهضة، النخب العربية.

* أستاذ تاريخ الأفكار بجامعة تونس.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

Abstract:

The problematic issue of the future studies in the modern and contemporary Arab thought is linked to the necessity of the history of this thought and its location in time and history. Therefore, the future Arabic concern is raised in an organic relationship with history and a bunch of political, intellectual and cultural demands. This study goes through the future strategies that were put forward by the Arab elites since the beginning of the Renaissance and Reform until today through specific samples of writings that were aimed by their owners to be a revolution on an inoperative Arabic reality known by a broken and an incomplete history in which the Arabs were deprived of the taste of real independence as well as the meaning of full freedom and the very moment of the historical progress after the wars and crises and the waste of a lot of material and symbolic energies especially in the absence of sustainable development. social justice and democracy which is the only way to participation of the nation in the making off of its future.

Key Words:

Future strategies, the Renaissance, the Arab Elites.

المقدمة:

أصبحت الدراسات المستقبلية أو علم المستقبل أو المستقبليات في الألفية الثالثة من أبرز مفاعيل التغيير والتنمية والتقدم، ومن ثمة الاستجابة الناجعة لتحديات المستقبل المتنوعة والمتسارعة الوتائر داخل المجتمعات المعاصرة، وذلك في ظلّ المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في بُنى المجتمعات الفكرية والثقافية. أثارت المتغيرات المتسارعة والمستجدات الطارئة التي يشهدها العالم في العقود الأخيرة، كثيراً من علامات الاستفهام والتساؤلات عما

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

سيكون عليه مستقبل المجتمع الإنساني، وفي هذا الإطار برزت الدراسات المستقبلية، بوصفها ميدانا من ميادين المعرفة يزداد الاهتمام به، لاسيما فى الدول المتقدمة، ويترسخ دوره فى عملية صنع القرارات سواء على مستوى الدول أو على مستوى مؤسسات، وجمعيات، ومنظمات المجتمع المدني. ومن ثمّة عرف ميدان الدراسات المستقبلية، ولا يزال، تطورات متلاحقة في منهجياته وأساليبه وتطبيقاته حتى صارت له مكانة مرموقة بين سائر ميادين المعرفة [1].

رغم أنّ الدراسات المستقبلية حاضرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر إلا أنّها ظلّت محدودة ولم تخرج عن النطاق الأكاديمي، ومن ثمة لم تمثّل جزءا من نسيج التغير الاجتماعي والمؤسساتي، ولعل ندرة المراكز المتخصصة في الدراسات المستقبلية في بلادنا العربية شاهد على ضعف العمل بالدراسات والنظريات المستقبلية، في مقابل التكاثر الهائل لتلك المراكز في الغرب المعاصر[2].

إنّ حضور سؤال المستقبل في أية ثقافة هو دليل حيويتها، فبقدر حضوره في تكوينها الفكري تتحدد قابليتها للتطور، وقدرتها على التقدم. إنّ الوعي المستقبلي يقيس على الحاضر في حركته إلى المستقبل، ولا ينشغل بالماضي إلا بوصفه عنصرا من عناصر الحاضر الذي يقبل التحول، والتطور، والمساءلة. وسؤال المستقبل عنصر تكويني في هذا الوعي وعلامة عليه، سواء في حرصه على الإرتقاء بالإنسان من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية، أو الانتقال بالمجتمع من التأخر إلى التقدم[3]. من المؤكد أنّ الاهتمام بالمستقبل لا يعني نفي الماضي، فالذي يحسن فهم حاضره يهيئ لمستقبله بقدر ما يحسن توظيف ماضيه. وتلك هي المعادلة التي تتيح صوغ العلاقة بين الأزمنة بصورة متوازنة وراهنة وهو ما يؤمن التحرّر من التهويمات الإيديولوجية والمتاريس التراثية التي تجعلنا أسرى ماض يستحيل أن يعود كما كان عليه، كما يحصننا من الاغتراب والذوبان في ثقافة الآخر الغربي.

1. للمزيد من التفصيل أنظر: جاك أتالي، ملامح المستقبل أو خطوط الأفق، ترجمة أحمد عبد الكريم "دمشق، دار طلاس للنشر، 1991م".
2. محمود عبد الفضيل، الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل "نظرة تقويمية "مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن عشر، العدد الرابع، يناير– مارس 1988م" ص ص 51– 72.
3. وليد عبد الحي، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية "عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002م"ص64.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

يرتبط طرح إشكال الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر بضرورة التأريخ لهذا الفكر وموقعه من الزمن والتاريخ. وقد ارتبط مفهوم المستقبل عند العرب بمعجم لغوي ورمزي متعدد ومتنوع من قبيل: الأيام، الدهر، الحال، الزمن[1]، الغد، الغيب[2]. كما يطرح السؤال العربي للمستقبل في علاقة عضوية بالتاريخ وبجملة من المطالب السياسية والفكرية والحضارية[3]. ولذلك تبحث هذه الدراسة في ارتباط الفكر العربي في كل أجهزته، ودلالاته، وآلياته، وتياراته وتصوراته أدبا، وفنا، واقتصادا، و سياسة، وفلسفة، واجتماعا، وتاريخا، وعلما، وتقنية بالمستقبل. ولكن الإشكال المطروح أنّ أسئلة الفكر العربي للمستقبل ظلّت تؤسسها إشكاليات أو ثنائيات لم يقع الحسم فيها بعد معرفيا، وسياسيا، وتاريخيا من قبيل: الحداثة/التقليد، المعاصرة/الأصالة، التقدم/التأخر، الاستقلال/التبعية، الاستبداد/الديمقراطية، الأنا/ الآخر، العقل/النقل، وهي إشكاليات شمولية هيكلية مترابطة تمس كل عناصر الحركة، والتفكير، والعلاقات الفردية، والجمعية في الكيان العربي[4].

تبحث هذه الدراسة في الإستراتيجيات المستقبلية التي طرحتها النخب العربية منذ بدايات عصر النهضة والإصلاح إلى اليوم من خلال عينات مخصوصة من الكتابات التي أراد لها أصحابها أن تكون ثورة على واقع عربي معطل سمته الكبرى تاريخ معطب أو غير مكتمل لم يعرف فيه العرب طعم الاستقلال الحقيقي ومعنى الحرية الكامل ولحظة التقدم التاريخي بعد الحروب والأزمات وهدر الكثير من الطاقات المادية والرمزية خاصة في ظلّ غياب التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية التي هي السبيل الوحيد لمشاركة الأمة في صنع مستقبلها[5].

---

1. للمزيد من التفصيل حول مفهوم الزمن، أنظر: عالم الفكر، عدد 2، المجلد الثامن، جويلية 1977م، ص.ص. 110-141.
2. بيّن عالم المستقبليات المهدي المنجرة، أن هناك فرقاً شاسعاً في الإسلام بين الغيب وبين مفهوم المستقبل، كما يستخدمه العلماء والخبراء في مجال الدراسات المستقبلية، والذي يعتبر انعكاس على الزمن وآثاره، موضحاً في ذات الوقت أن القرآن الكريم يضم العديد من المصطلحات والألفاظ الحاثة على الإستعداد للمستقبل.
3. للمزيد من التفصيل أنظر: قسطنطين زريق، مطالب المستقبل العربي: هموم وتساؤلات "بيروت، دار العلم للملايين، 1983م"؛ يوسف الحوراني، فلسفة التاريخ ومستقبلها في الفكر العربي "مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 12، 1981م" ص.ص. 57-68.
4. راجع: أحمد جدّي، محنة النهضة ولغز التاريخ في الفكر العربي الحديث والمعاصر "بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م" ص.ص.166-175.
5. المرجع السابق، ص.10.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

- الدراسات المستقبلية: ماهيتها وحضورها في الفكر العالمي:

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الاهتمام بالمستقبل كعلم وبالاستشراف كآلية وإستراتيجية ضارب في القدم ولكنّ ظهور المصطلح بهذه التسمية، علم المستقبل، هو حديث ويعود على الأرجح إلى العالم الألماني أوسيب فلختهايم[1]. وقد كانت البدايات الأولى للدراسات المستقبلية في الغرب معاصرة للحرب العالمية الثانية، حيث تطورت في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة المستقبليات وخاصة في مجال الدراسات الإستراتيجية العسكرية[2]. ولكن البدايات الفعلية للدراسات المستقبلية تعود إلى ستينات القرن العشرين، خاصة مع ظهور الحاسب الإلكتروني واتساع تطبيقاته، إلى أن أصبحت الدراسات المستقبلية هما يشغل المنظمات الدولية والمعاهد العلمية والشركات متعددة الجنسيات[3].

إنّ دراسات المستقبل حقول معرفية حديثة ارتبطت بالاقتصاد والعلم والسياسة والتقنية ونمط العيش وطبيعة المجتمع وهو ما أضفى عليها صفة الشمولية. ولهذه الدراسات مناهجها مثل المنهج القائم على الحدس ويعتمد على الخبرة والمنهج الإستكشافي القائم على استطلاع المستقبل والمنهج الإستهدافي المعتمد على التدخل والمنهج الشمولي الذي يهتم بكل الظواهر والحركات[4].

نشأ علم المستقبل أو الدراسات المستقبلية كحقول معرفية حديثة في خضم الديناميكية التي عرفها الغرب المعاصر[5]. لقد حدث في الغرب المعاصر تراكم معرفي هام في حقل البحث المتعلق بالمستقبليات يربط بالضرورة بين التاريخ ودراسة المستقبل والعلم السياسي والعلم التكنولوجي في عالم الغد اعتماداً على نقد ومعرفة حدود التنمية في العالم المعاصر. ومن ثمة فإنّ استشراف المستقبل هو اجتهاد علمي يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة والتي تشتمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما، خلال فترة مقبلة وذلك بالانطلاق من بعض الافتراضات الخاصة حول

1. استعمل مصطلح علم المستقبل لأول مرة في مجموعة من الدراسات حول التنبؤ بالمستقبل الاجتماعي أعدّها العالم الألماني أوسيب فلختهايم سنة 1943م.
2. مجموعة من المؤلفين، مرجع سابق.
3. المرجع السابق ، ص 29.
4. إدوارد كورنيش، المستقبلية، مقدمة في فنّ وبناء عالم الغيب، ترجمة محمود فلاحة "دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1994م".
5. ميثاء سالم الشامسي، الثقافة العلمية واستشراف المستقبل "الكويت، كتاب العربي، عدد 27، فبراير 2007م" ص.ص. 129-144.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

الماضي والحاضر لاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع[1]. ومن ثمة فإنّ الدراسات المستقبلية هي محاولات لتصور سمات سيناريوهات المستقبل المترتبة على الخيارات البديلة والمسارات المختلفة التي يحتمل أن تتخذها الأحداث أو يحددها صانعو القرار[2]. تبدأ الدراسات المستقبلية بدراسة علمية لأنساق الواقع الحالي وكيفية نشوئه وتطوره التاريخي وتركز خاصة على دراسة البنى الفاعلة في تطوره لأنّ المستقبل هو الحصيلة التراكمية لما يتتابع من الأحداث وعمليات التغير النابعة من المجتمع أو الوافدة عليه[3]. وعادة ما تعنى الدراسات المستقبلية بمحاولة استشراف الصور المختلفة للمستقبل وفقا للفروض مختلفة فيما يتعلق بالمعرفة بالواقع وجذوره التاريخية والإمكانات المتاحة وأساليب استخدامها المتباينة والأهداف المعلنة بشأنها[4]. كما أنّ استشراف المستقبل هو اجتهاد علمي منظم، يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة والتي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما أو مجموعة من المجتمعات عبر فترة زمنية محددة غالبا ما تمتد لأكثر من عشرين سنة[5].

لقد أدرك الغرب أهمية دور الدراسات المستقبلية وتأثيرها في العالم لأنّ الحضارة المعاصرة حضارة كونية علمية تقنية باختلاف أنماط تنمية المجتمعات وتجاربها التاريخية، فالدراسات المستقبلية تشمل، من هذه الناحية، كل المعمورة شرقها وغربها وشمالها وجنوبها.

إن المتتبع للعديد من الكتابات التي تتناول الدراسات المستقبلية يمكن أن يلاحظ قدراً من الخلط الواضح بين عدد من المفاهيم المتداخلة في هذا الإطار، حيث يتم التعامل، بطريقة غير صحيحة، مع الدراسات المستقبلية والوعي بالمستقبل والتخطيط له والتفكير الإستراتيجي والرؤية المستقبلية و غيرها من مفاهيم ذات صلة كأنها ترمز إلى المعنى ذاته. فعلى الرغم من الصلة الوثيقة التي تربط هذه المفاهيم ببعضها البعض، إلا أنه لا يجب أن يتم التعامل معها جميعاً بوصفها تجسيداً للمفهوم نفسه، وتفسير ذلك أن وجود مشروعات تخطيطية على سبيل المثال لا يعني بالضرورة وجود رؤية إستراتيجية من ناحية أو رؤية مستقبلية من ناحية أخرى. كما أنّ توفر موارد طبيعية هامة وثروات باطنية ضخمة

1. مجموعة من المؤلفين، مرجع سبق ذكره، ص.23.
2. المرجع السابق، ص. 178.
3. المرجع السابق، ص. 11.
4. المرجع السابق؛ ص11.
5. المرجع السابق، ص. 23.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

لا يعني بالضرورة توفر قدرات إستراتيجية مستقبلية يمكن المراهنة عليها على المدى الطويل. وهنا يظهر سؤال حول ماهية النظرة المستقبلية الأمثل في عالم لا يتحكم في شؤون مستقبله؟

هنالك من يضع العامل الديمغرافي في الصدارة والآخر يتحدث عن الطاقة وثالث عن التقنية والبعض الآخر عن الموارد البشرية والقدرات الإبداعية. من شأن هذا التنافر أن يطرح عدد الاستشكالات من قبيل: هل ثمة عامل سائد، ألا توجد أبعاد متعددة للحقيقة وللمستقبل، وبالتالي هل ثمة نوع من التضافر يجعل العناصر تتساند ويشد بعضها البعض؟ على أية حال ما يمكن ملاحظته أن التطورات الحديثة للفكر لن تكون بمعزل عن تطورات العلوم الاجتماعية والاقتصادية بصورة أشمل عن السياق المتعدد الأبعاد للمستقبل[1].

امتدّ البحث والحوار في الغرب المعاصر حول إشكالية المستقبل كعوالم مختلفة وجب الإعداد لها معرفيا وعلميا وسياسيا، فالمسألة مرتبطة بنمط الحداثة البرجوازي الغربي الذي أفرز تناقضاته وحدوده بشهادة الغرب ذاته، من هذه الناحية، وجب التأكيد على أنّ الغرب لم تصدمه الحداثة فقط بل المستقبل كذلك باعتباره شرطا وبعدا في مساره التاريخي، لذا التزم بدراسة المستقبل وأصبحت الكتب والمؤلفات و البحوث العلمية والأكاديمية في المجتمع الغربي تزخر بالدراسات المستقبلية[2]. إنّ دراسة المستقبل في العالم الغربي، تعتمد على معطيات علمية وديموغرافية واقتصادية وسياسية مندرجة في نسق معين، فيمكن القول بأنّ دراسة المستقبل تنطلق من واقع افتراضي لفهم معالم وصور المستقبل من خلال عدّة افتراضات خاصة بالماضي والحاضر ولاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع. من الواضح أنّ المسألة مشروطة بأجهزة متطورة وإمكانيات وافرة وكفاءات عالية وفلسفة سياسية واجتماعية متكاملة ولازمة لتخطيط هيكلي ديناميكي مميز، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن مصطلح المستقبلية "Futurologie" هو الشائع في الغرب الرأسمالي. وقد اقترن ظهور هذا المصطلح بالتبشير ببعض عناصر وجزئيات صور المستقبل المرتبط بالثورة العلمية والحداثة التكنولوجية، ومن ثمة فانّ المستقبل لا يتم التنبؤ به بل الإعداد له لأنّ دور الدراسات المستقبلية لا يكمن في إصدار تنبؤات بل في تحديد الاتجاهات العلمية الدقيقة وذلك باقتراح الإستراتيجيات الكفيلة بتحويله إلى مستقبل ممكن.

1. مارسيل كولمب، المستقبل، ترجمة وديع حنا "مكتبة مدبولي، القاهرة، 1984م" ص10.
2. عمر أزراج، أين العرب من علم المستقبليات؟ "صحيفة الوسط، العدد 317، مايو 2011م".

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

لقد أدت مجموعة من التحولات العميقة في هياكل وأفق وعلاقات المجتمع الغربي في فترة ما بعد الثورة الصناعية إلى تزايد الاهتمام بعلم المستقبل في الفكر الغربي المعاصر الذي أدرك أنّ العولمة قد جعلت من العالم فضاء جغرافيا سياسيا دون حدود[1]. ومن ثمة دفع الإهتمام المتزايد بعلم المستقبليات باتجاه حدوث تراكم معرفي في هذا المجال البحثي في الفكر الغربي وذلك في علاقات متشعبة ارتبطت بالعلم والتكنولوجيا الدقيقة وبالتاريخ والمستقبل اعتمادا على النقد لتحقيق التنمية الشاملة[2]. واكب ظهور علم المستقبليات الثورة المعرفية والتكنولوجية واستفاد منها ووظف أدواتها ووسائلها في سبر غور المستقبل واستشراف آفاقه، ومن ثمة تحول الى علم حديث له مناهجه وتقنياته الخاصة[3].

ارتبط علم المستقبليات في الغرب باستشراف صور وسيناريوهات المستقبل وبالثورة العلمية والحداثة التكنولوجية[4]. وقد تعددت المدارس والنماذج الفكرية للدراسات المستقبلية متباينة في المنطلقات والمناهج والبرامج. والملاحظ أنّ العالم العربي الإسلامي قد احتلّ مكانة متميزة في الدراسات الإستشرافية المستقبلية في الغرب نظرا لأنّه مخزن النفط والوقود على المدى الطويل[5]. هكذا إذن انخرط العرب في الدراسات المستقبلية وكانوا إحدى قضاياها ومواضيعها المركزية واهتماماتها الأولى. ومن ثمة تزداد الحاجة إلى الدراسات المستقبلية في بلدان العالم العربي لأنّه جزء

1. Lester R.Brown, World without borders, New York, Random House, 1972.
2. Arthur B. Bronwell, Ed, Science and Technology in the world of the Future, New York, Wily-Interscience, 1970.
3. حول تقنيات الدراسات المستقبلية، أنظر: وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، عيون "مراكش، الطبعة الثانية، 1992م"ص23-145.
4. أحمد جدي، مرجع سابق، ص.163.
5. M.Abd Arrahman, Concepts and Practice of Future Studies Using Models in the Arab Region, Beirut, Office of Education, 1980.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

من نظام عالمي حاكم لاختياراته إلى حدّ بعيد خاصة وأنّ بلدانه مرتبطة بنظام عالمي تعمل آلياته تلقائيا لصالح المركز وضدّ مصلحة الأطراف[1].

إن للدراسات المستقبلية ثقافتها الخاصة بها التي لا يمكن أن تظهر خارجها، وهي بطبيعتها ثقافة تمتد بجذورها إلى عصر التنوير والعقلانية والتحرّر من القوالب الجامدة والانغلاق داخل أطر فكرية مقدسة تقيد المبادرة وتعوق التجديد وتصادر الإبداع وتحبس الخيال وتجهض التفكير النقدي. إذا كان الغرب قد تجاوز الاهتمام بالماضي والحاضر مركزا الجهود على المستقبل كبعد من أبعاد الزمن والحاضر في آن واحد فماذا عن موقع الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر؟

- موقع الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر:

في الواقع نجد أنّ الفكر العربي المعاصر لم يتخلص بعد من أسئلته المصيرية والتاريخية ضمن علاقات مميزة بشروط وآليات حركته العامة في علاقاته بموروثه الحضاري والثقافي وفي علاقاته المتشعبة بالآخر. ظهر السؤال العربي للمستقبل في حقول وميادين معرفية غنية ومتنوعة، لعل أهمها الفلسفة والعلم وفلسفة التاريخ والتاريخ وعلم المستقبل والاقتصاد السياسي وعلم الإستراتيجيا[2]. هكذا يبدو لنا سؤال الفكر العربي للمستقبل سؤالاً وجودياً قبل أن يكون معرفياً وسياسياً، منطلقه الوعي النقدي باعتبار الوعي والنقد من أبرز إستراتيجيات التغيير والمستقبل، ومن هنا كان على الفكر العربي المعاصر بكل آلياته وأدواته أن يدخل عالم المستقبل بحثاً عن موقع مميز فيه، فتعددت مجالات ومحاور دراساته انطلاقاً من الجدليات التي أرّقت التاريخ العربي وأقحمته في مأزق ثنائيات متضاربة من قبيل: جدلية الداخل، والخارج، جدلية الدين والسياسة، جدلية السلطة والمجتمع، جدلية الثقافة والتاريخ إلى فضاءات الدولة والمجتمع في الوطن العربي، العرب والعالم، العرب والمستقبل، التنمية العربية، التحديات البدائل المستقبلية[3].

إلى جانب ذلك، فإنّ علاقة الفكر العربي بالمستقبل هي علاقة الماضي بالحاضر والماضي بالمستقبل والحاضر بالمستقبل من هنا، تصبح جملة هذه العلاقات جدليات لإشكاليات ثابتة ومتحولة في الفكر والمجتمع والتاريخ، فالفكر العربي على اختلاف مرجعياته وتباين اتجاهاته وتنوع آلياته، منخرط بالضرورة في أنساق ومسالك الفكر

1. مجموعة من المؤلفين، مرجع سابق، ص. 16.
2. للمزيد من التفصيل أنظر: وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص. 63.
3. مُحَمَّد عابد الجابري، آفاق المستقبل العربي "مجلة المستقبل العربي، العدد 156، فبراير، 1992م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية" 1992م.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفلسفي والعلمي في الحضارة والعالم المعاصرين[1]. لذا فولادة السؤال: الفكر العربي وإشكالية المستقبل مشروط معرفياً وسياسياً وتاريخياً بنوعية علاقات المجتمع العربي الإسلامي بذاته وبالآخر. فلم يعد سؤال لماذا تقدم الغرب وتأخر الشرق؟ ميزة الفكر الإصلاحي العربي فحسب بل أصبح العلامة المميزة للمأزق التاريخي العربي في العهدين الحديث والمعاصر بعد أن أصبح الغرب هو الذي يفكّر ويخطّط ويقرّر وينفذ، ونحن العرب نتحرّك في حدود الهامش المتبقيّ لصياغة ردود فعل غالباً ما تأتي متأّخرة وغير نافعة[2]. ولذلك فإنّ إشكالية الأنا والآخر[3] هي عينها إشكالية النهضة وسؤال التقدم والمستقبل. ظلّت المقارنة بين تخلّف الأنا وتقدم الآخر تتكرر في تضاعيف الفكر العربي الإسلامي المعاصر مرة بالمماثلة، فالغرب نمط التحديث عند رواد الفكر العربي ومرة بالاختلاف بين ما أدركه الغرب من تقدم وراهن حال العرب. فالمسار التاريخي الذي سارت عليه الأمور منذ بدايات الاتصال بالغرب الكولونيالي وبمقولاته التنويرية، منذ حملة نابليون على مصر"1798-1801"، أوصلنا راهنا إلى نقطة لا يوجد فيها توفيق أو مصالحة، فنحن اليوم لا نسأل عما نختار من هذا النموذج او ذاك من الموروث والوافد لأنّنا "...كنّا في الماضي نقف على أرض الموروث ونتحاور فيما يصلح لها من حضارة الغرب وأدواته لندخله عليها. ثم صرنا أو صارت كثرتنا تقف على أرض الوافد أو أرض خليط ونتحدّث عن التراث بضمير الغائب ونتحاور فيما نستحضره فيه، نحن نتساءل الآن عما نستدعي من التراث بعد أن كان آباؤنا يتساءلون عما يأخذون من الوافد..."[4].

يتجسد الصراع في إطار الفكر العربي، بين الحاضر والمجهول، أو بالتعبير الاصطلاحي بين الواقع الراهن والمستقبل، انطلاقاً من عمق الأزمة التي يمر بها العرب في مستوياتها العديدة، لذلك ظهرت أسئلة ملحة وعناصر إجابة مختلفة ومناهج متباينة محورها العرب والمستقبل، أي كيف ينظر الفكر العربي إلى المستقبل؟

1. أحمد جدّي، مرجع سابق، ص. 166.
2. للمزيد من التفصيل أنظر: فوزي منصور، خروج العرب من التاريخ "بيروت، دار الفارابي، 1991م".
3. حسن حنفي، "جدل الأنا والآخر: دراسة في "تخليص الإبريز للطهطاوي"، من كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، تحرير الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، الطبعة الأولى، 1999م.
4. طارق البشري، نحن بين الموروث والوافد إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي "بيروت، دار التنوير، 1983م" ص.358. ونشرت أيضا في المستقبل العربي، السنة الخامسة، عدد 58، ديسمبر 1983م.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

تعددت وتباينت عند الباحثين العرب التسميات كما هو الحال في العلوم المترجمة للدلالة على علم المستقبل من قبيل استشراف المستقبل، التنبؤ بالمستقبل، دراسات المستقبل، صور المستقبل العربي، بدائل المستقبل، الاستشراف المستقبلي، المستقبلية، وكل المصطلحات ذات الصلة، ورغم تعدد التسميات فإن هناك ثلاثة مصطلحات ظلّت الأكثر تداولا وهي :علم المستقبل، الدراسات المستقبلية، استشراف المستقبل، أو الدراسات الإستشرافية.

ركزت الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، على قلتها ومحدوديتها، على قضايا الحداثة والعقل والتنمية[1] والفلسفة والثورة العلمية والأنساق الاقتصادية المعرفية والحركات الاجتماعية، وقد عني بها عدد هام من المختصين وغير المختصين في جميع مجالات المعرفة والعلوم والإبداع. و من هنا جاءت جملة الأدوات المعرفية والأسئلة الضرورية لانخراط الفكر العربي بالمستقبل والمساهمة في نحته طبقاً لقوانين التاريخ والصراع الاجتماعي ولوازم الحضارة البشرية. إذاً نلاحظ بأن كل المؤشرات، المكتوبة والمنطوقة والمسكوت عنها، في إطار هذا الفكر تدل على توجه العقل العربي بكل إرهاصاته وتراكماته وأوهامه نحو المستقبل وشروطه .

ظلّ الإنسان العربي محاصرا بأسئلة القرن التاسع عشر، يكررها ويستعيدها ويدور حولها في حلقة مفرغة، فلم يُحسم إلى الآن أي سؤال من أسئلة عصر النهضة، من سؤال التنمية والعلم إلى سؤال الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية، فضلاً عن الأسئلة المتعلقة بالمواطنة ودور المرأة وحقوقها السياسية والاجتماعية[2]. تطارحت النخب العربية منذ فجر النهضة العربية إلى اليوم أسئلة كثيرة من مواقع مختلفة تبحث في سبل التحرر من بؤس الحاضر لبناء المستقبل من قبيل: ما هي أسباب ضعف الشرق حتى يتمكن الغرب من اجتياحه والتغلب عليه؟ كيف يكون التعامل مع الغرب؟ ما هي أفضل السبل للخروج من حالة الركود والانحطاط والجهل والتخلف إلى حالة الحركة والتقدم والعلم والقوة؟ هل نصلح المجتمع بالعلم أم بالدين؟ ما موقفنا من النظام السياسي السائد ؟ هل نصلحه أم نستبدله بنظام آخر؟ هل نحافظ في المستقبل على الخلافة الإسلامية والثقافة الدينية أو نؤسس مجتمعات قومية علمانية؟

---

1. نادر فرجاني، وعلي نصار، "النماذج العالمية والتنمية: حول دور وفرصة النماذج في استكشاف صور لمستقبل العالم الثالث" ضمن أعمال ندوة التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية في الفكر التنموي الحديث مع إشارة تطبيقية لمصر، القاهرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، 1981م.
2. كثيرة هي الأعمال التي تناولت الأزمة في مظاهرها المختلفة في المجتمع العربي الإسلامي: أنظر مثلا: عبد الحميد متولي، أزمة الفكر السياسي في العصر الحديث: مظاهرها، أسبابها علاجها "الإسكندرية المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، 1970م". Abdallah Laroui, La crise des intellectuels arabes : Traditionalisme ou historicisme, et l'Idéologie arabe contemporaine : Essai critique, préface de Maxime Rodinson, Paris, Maspero, 1973.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

باختلاف أسئلة العرب للمستقبل تتشعب الأجوبة لتعبر عن مواقف فكرية ظلّ جلّها ارتجاليا دون تحليل وتمحيص للواقع العربي الإسلامي بل أنّها كثيرا ما جمعت نثارها من مناهج ومدارس مختلفة إلى حدّ التقاطب ورددت مقولات متنافرة من قبيل أنّ الإسلام هو الحلّ أو أنّ الماركسية هي الطريق المثلى والقومية هي الملاذ أو أنّ الليبرالية هي الخلاص والدولة الوطنية هي المخرج أو أنّ التمسك بالهوية هي الأساس والانفتاح على الغرب هو السبيل الوحيد للتقدم[1].تطرح كل هذه الاستشكالات لأنّنا كثيرا ما نقف في أعمال روّاد النهضة العربية على علاقات متوترة ومضطربة مع قضايا التاريخ العربي والغربي، على حدّ السواء، فهما وتحليلا وتفسيرا وتأويلا، وذلك لأسباب حضارية معرفية بنيوية وتاريخية، لتظلّ هذه الأعمال منخرطة في صراع سيزيفي عبثي مع مقولات لا تزال تدور في فلك ثنائية المركز والهامش.

فلماذا لم يتصالح العرب مع التاريخ ليكونوا فاعلين ومتفاعلين مع حركة الحداثة الكونية لا منفعلين تابعين أو مجرد متفرجين؟ لماذا لم يخرج العرب المسلمون من فلك الغرب بما هو صانع للنهضة والحداثة وما بعد الحداثة؟ وهل يباشر العرب في هذا القرن مواجهة فعلية مع هذه الأسئلة التاريخية، تؤسس لنهضة عربية شاملة تفتح أمامهم سبل التقدم والانخراط في بناء المستقبل؟

ولدت أسئلة العرب للمستقبل المتعلقة بتحديات الحداثة والعقلانية وإشكاليات التقدم والتمدن وقضايا القومية والمواطنة ومسائل التنمية الاقتصادية ومطالب العدالة الاجتماعية والحريات السياسية في منتصف القرن التاسع عشر، ولم تكن الولادة في مجتمع متخلف ومستعمر معا يسيرة، ذلك أنّ المجتمع المتخلّف ينصُر القول الذي ينسجم معه[2]. لقد أحدث الإحتكاك بالغرب صدمة عندما اكتشف العالم الإسلامي ضعفه التقني والعسكري أمام الغرب،

1. حسن حنفي، موقفنا الحضاري، دراسات فلسفية "القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، 1987م" ص.ص. 9-50.
2. جورج طرابيشي، المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي "لندن، رياض الريس، 1991م"؛ ومحمد عابد الجابري، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي "بيروت، دار الفارابي" 1980م.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

وهكذا تيقن العرب المسلمون أنّهم أصبحوا على هامش الغرب، على الصعيد الاقتصادي والعلمي والتقني وكل المجالات التي يشير إليها مفهومهم عن التمدن[1].

لقد أدى اضطراب الأسئلة إلى المزيد من القلق والتوتر والالتباس في العلاقة بين الماضي والمستقبل، بين التراث والفكر العربي الحديث والمعاصر، بين الأنا والآخر، مما جعل العلاقة لا تقوم على الاتصال ولا على الانفصال وإنما على التنافر والتدافع والنتيجة تشويش الحلم النهضوي وأفق ارتياد المستقبل في وعينا وتعتيم الرؤية في فكرنا وإدامة طرح الأسئلة وتواصل عتمة المستقبل في ظلّ اضطراب الأجوبة[2]. لقد تمخضت عن واقع هذه العلاقة المحكومة إلى حد بعيد بالآخر، جملة من المظاهر التي ما فتئت تظلل بنية الخطاب الثقافي العربي الحديث والمعاصر عامة، والخطاب النقدي العربي منه على نحو خاص، منها:

– فقدان الخطاب الثقافي العربي ثقته بنفسه وباستقلاله، واعتماده اعتماداً كبيراً على تجربة الآخر كنموذج وحيد للتمدن والرقي ومحاكاته محاكاة ساذجة وهو ما أدى إلى فقدان هذا الخطاب فاعليته التاريخية ومرد ذلك افتقار هذا الخطاب إلى القدرة على الحوار الجدلي الخصب مع ثقافة الآخر وطمس الإمكانات الذاتية الكامنة فيه[3].

– عجز هذا الخطاب عن مطاولة خطاب الآخر واتخاذه شكل رجع صدى له وهو ما أدى إلى إنتاج منظومة من القيم والمشاعر تتمحور حول إحساس متلقي هذا الخطاب بالدونية خاصة في ظلّ فشل هذا الخطاب في خلق ظروف استنبات ملائمة للمعطيات المنهجية في المشهد الثقافي العربي، ضماناً لتحقيق فاعليته وامتلاك شرعية الاستمرار والتطور.إن العيش على تخوم خطاب الآخر ومعطيات بنيته المعرفية لا بد من أن يقود في نهاية الأمر إلى ضرب من ضروب التبعية لتجربة الآخر، ولهيمنة نموذجه المركزي، ما دامت العلاقة غير متكافئة. لقد أدّى عمق الهزيمة الحضارية مع الغرب الى نشوء وعي مشوّه، لم ينظر إلى الاستبداد بوصفه ركن الانحطاط، بل اعتبر أن الدين هو سبب هذا الانحطاط، فولد أزمة هوية لم تتمكن الهوية الوطنية والقومية من تجاوزها. وتحوّل الاستبداد الفكري والسياسي إلى مشروع لنهضة الأمة عبر القومية العلمانية المفروضة من نخب تقطعت وانقطعت عن الفئات الشعبية، فتحولت

1. جوزف حجار، أوروبا ومصير الشرق العربي: حرب الإستعمار على محمّد علي والنهضة العربية، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة، مراجعة حسن فخر "بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976م"ص.ص. 8– 9.
2. Abdallah Laroui, Op.cit, pp.105-107.
3. منير الخطيب، المجتمع العربي: أزمة تقنية أم أزمة نهضوية "مجلة الوحدة، العدد 55، 1989م" ص.ص. 159–160.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

المجتمعات العربية الإسلامية إلى مجتمعات بطريركية حديثة، وظفت فيه الدولة المثقفين من أجل إنتاج أيديولوجيا استبدادية شعبوية، تبيح تدمير المجتمع[1].

على هذا النحو يصبح إطلاق الفكر العربي من أسر أو مأزق ثنائية الأنا والآخر شرطا ضروريا من شروط تحرر هذا الفكر وامتلاكه أسباب نهوضه ونجاحه في صناعة مستقبله بطرق ناجعة ومستقلة. لكن إعادة الفكر العربي النظر بهاتين المرجعيتين لا ينبغي أن يفضي بنا إلى تزييف وعينا، باختيار بديل يلجأ إلى ضروب من الانتقاء والمواءمة غير الحقيقية. إن مفتاح تصحيح علاقة الخطاب الفكري العربي بالثنائية المرجعية للأنا والآخر والتحرر منهما، إنما يكمن في مدى القدرة على تأسيس وعي حقيقي بهما. فالحداثة تفكر في ذاتها تفكيرا تاريخيا لا تفكيرا أسطوريا كما يقول بودريار[2].

بهذا المعنى نجد أن السؤال العربي للمستقبل مطروح في علاقة عضوية جدلية بالتاريخ وبمطالبة فكرية سياسية حضارية اجتماعية عديدة[3]، وبتحديات العصر منظوراً إليها من عدة زوايا، فالفكر العربي المعاصر الذي يعمل على تأسيس وظيفي ومعرفي للمستقبلية كعلم قائم بذاته يواصل تحاليله، وحفرياته لعلاقات المستقبل بالتراث[4] والهوية والنهضة والحداثة[5]، انطلاقاً من تعدد عناصر وتأويل الماضي والحاضر في الفكر العربي الإسلامي عموماً بعلاقته بالمستقبل[6]. من هذه الأرضية المركزة والمعقدة وذات التراكمات الكبرى، انخرط الفكر العربي، من أجل دراسة المستقبل، في تحليل خطاب النهضة والسلطة والحداثة والتقدم والمستقبل. وكان الغرب، ولا يزال، في كل ذلك حاضراً فكراً ومنهجاً، فعلامات الاستفهام حول المسار والمصير والوجود مجسمة في سؤال عن اتجاه ومعنى التاريخ العربي مرتبطاً بالمشروع الحضاري العربي.

1. برهان غليون، اغتيال العقل: محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية "بيروت، دار التنوير، 1986م"؛ هشام شورابي، البنية البطريكية "بيروت، دار الطليعة، 1987م".
2. للمزيد من التفصيل أنظر: مطاع صفدي، نقد العقل الغربي: فلسفة الحداثة ما بعد الحداثة "بيروت، مركز الإنماء القومي، 1990م".
3. قسطنطين زريق، مرجع سبق ذكره، ص37.
4. عبدالله العوري: قضية التراث والانبعاث الحضاري "مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 12، بيروت، 1981م" ص.ص. 18-25.
5. مطاع صفدي، الحداثة ما بعد الحداثة "مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 54-55، بيروت 1988م" ص4-16.
6. مُحَمَّد عابد الجابري، المشروع الحضاري بين فلسفة التاريخ وعلم المستقبلات "مجلة الوحدة، عدد 6، بيروت، 1985م" ص7.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

تطارحت النخب العربية أسئلة كولونيالية من قبيل ما سرّ تقدم الغرب ماهو الطريق إلى اللحاق به؟ ولكنّها لم تسأل أبدا ماهي القوى الاجتماعية القادرة على انجاز هذه المهمات؟ ولقد جاءت أجوبتها خارج الواقع وعلاقاته الداخلية، أجوبة تارة يقدمها الغرب وطورا يقدمها التراث ومرة يقدمها التوفيق بين الماضي والحاضر. كان الحاضر مقلقا مثقلا بالهزائم خال من أي قوة داخلية قادرة على تحريكه ومن ثمة جرى البحث عن من يحركه من الخارج أي من الغرب الذي يقدم الأفكار والأنموذج. لم يقرأ الفكر العربي المعاصر فكر النهضة في تاريخيته بل اكتفى باتهام الفكر النهضوي في أطواره المختلفة بالتبعية أو الاغتراب كما لو أنّ "الإعتراب" بلغة العروي، أي الهروب الزائف من الزمن العالمي إلى روح العروبة هو الشرط اللازم لتجاوز التخلّف. والحال أنّ الاغتراب الثقافي في الزمن العالمي مطلوب لقراءة الفكر العربي بأدوات من خارجه أكثر حداثة وتقدّما ومطلوب لمقارنة المجتمع العربي المهزوم بمجتمعات انتصرت أو بأخرى لم تستسغ الهزيمة، ولكنّه يظل مرفوضا إذا اختزل إلى محاكاة صمّاء[1].

لم يعرف العالم العربي الإسلامي الحديث والمعاصر منذ بدايات اتصاله بالغرب قطائع هيكلية متجذرة لا على صعيد الفكر ولا على صعيد البنية الاجتماعية. وبقي الماضي يمارس سلطته بقوة. وهنا يكون دور المثقف الحداثي مرتبطا بالدفاع عن قيم العصر بشكل إيداعي، بعيدا عن عدد من الأطروحات من قبيل تجديد الماضي والتراث. وكل ممارسة نظرية من داخل التراث أو باسمه، فهي لا تمثّل إلا إعاقة الفهم للحداثة نفسها كإشكالية وكإرادة إنسانية في المعرفة النوعية. فالحداثة إذن مشروع يتطلب البناء وفق أسس فلسفية إبداعية ووفق نظرة جديدة للكون والحياة والإنسان، وللاقتصاد والمجتمع والثقافة، ويمكن القول بأنّ المثقف العربي ما زال يتعامل بالإنتقائية الإيديولوجية والنظرة التجزيئية لكثير من المسائل الحيوية المتصلة بحاضره ومستقبله، وحتى حضور ديكارت وكانط وفيبر داخل خطابه لم يكن إلا لتشريع إيديولوجيا محددة لا تكرس المنظور العقلاني والتأصيل الفلسفي العميق لفكر الحداثة[2].

بتسليط بؤرة الاهتمام علي العالم العربي، وتحديداً فيما يتعلق بالتفسيرات الراهنة، والمواقف المتبلورة بخصوص الدراسات المستقبلية، نستطيع أن نلحظ بعض الإشكالات الرئيسة في هذا الخصوص، والتي يجب التعامل معها بموضوعية تامة، خاصة بعد إدراك أهمية الدراسات المستقبلية، بوصفها ميداناً حديثا لم يعد ملائماً تجاهله، أو غض

1. مُحَمَّد عابد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية "بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988م".
2. فادي إسماعيل، الخطاب العربي المعاصر: قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة "بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1991م" ص91.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

الطرف عن دوره المنتظر، في سياق عمليات التغيير السريع في المجتمعات والحياة المعاصرة، والحاجة لوضع خطط مستقبلية تعتمد على أسس علمية لمجابهة هذا التغيير. تحتاج الدراسات المستقبلية في العالم العربي إلى مزيد الاشتغال على مناهجها وطرائقها وفلسفتها العامة وذلك بنشرها كثقافة وعلم داخل المناهج الدراسية وضمن استراتيجيات الدول والمنظمات والمؤسسات[1]. تبرز كل الأسباب السابقة الحاجة الماسة للدراسات المستقبلية العربية، المستندة إلى معرفة وثيقة بالحاضر وقضاياه ومشكلاته وبالتطور التاريخي والحضاري للبلاد العربية وبنسق العلاقات الاقتصادية السائدة والبنى الاجتماعية والحضارية المستحدثة في إطار النسق الاجتماعي الاقتصادي العربي في حركته المستمرة وتواصله مع العالم الخارجي بمختلف مكوناته. ولذلك لابدّ لمراكز القرار أن تدرك أنّ الصور المختلفة للمستقبل تتوقف إلى حدّ بعيد على القرارات التي تتخذّ في الحاضر ولذلك فإنّ محاولة استقراء آثارها التراكمية في الأجل الطويل يساعد في ترشيد القرارات الحالية للاقتراب من أفضل البدائل التي يمكن أن تتاح في المستقبل[2].

الخاتمة:

إنّ الحاجة إلى الدراسات المستقبلية في الفكر العربي تفرضها الوضعية التاريخية للعرب في القرن الواحد العشرين وموقعهم من الحضارة الإنسانية، فالاهتمام بالمستقبل ليس من باب الترف الفكري البرجوازي، ذلك أنه من الضروري التركيز على عناصر الحركة العامة في عالمنا المعاصر التي تفرض علينا عدم فصل أو انفصال العرب عن منطق التاريخ المعاصر. وذلك بهدف إدراك حقيقة وعمق الروابط بين العرب والغرب، فالمجتمع العربي، من هذا الجانب، لا يخرج عن كونه منظومة في جدلية وصراع مستمرين مع نظام عالمي أوسع وأعقد وأكثر إلماماً بمتغيرات المستقبل، فعالمنا المعاصر سريع التغير في الحقيقة في المجالات المادية والمعرفية والتقنية والفنية، ولعل أخطر مهمة يواجهها الفكر العربي المعاصر بكل فروعه وآلياته، هي في الآن نفسه نقد المنظومات الغربية ودراسة التراث العربي لتحديد ملامح المستقبل وتأسيس أو إعادة بناء الشخصية التاريخية العربية، والأخذ بالعقلانية العلمية والإبداع، نظراً للتحديات الكبرى

1. مُحَمَّد لبيب شقير، حاجة الفكر العربي الوحدوي إلى أنواع جديدة من الدراسات "مجلة المستقبل العربي، السنة الأولى، العدد 6، مارس، 1979م".
2. مجموعة من المؤلفين، صور المستقبل، مرجع سابق، ص.23. أنظر أيضا: علي خليفة الكواري، ما العمل من أجل المستقبل؟ "مجلة المستقبل العربي، العدد 195، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995م".

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

المفروضة على الوطن العربي من العالم الصناعي الذي وصل إلى عصر ما بعد التكنولوجية، بعد جهد من تطوير العقل وتقنين طاقاته وتنميتها وصولاً إلى المنهجية والمنطق والتحليل الجدلي للواقع[1].

يخطئ من يظن أن توسيع رقعة الثقافة المستقبلية مسألة وقت يحسمها الزمن تلقائيا وليست بالتالي بحاجة الى إرادة واعية تحرك الشروط الموضوعية التي ينطبخ على نارها تيار الثقافة المستقبلية وتتنوع روافده ومن هنا نرى بأن تحديث الفكر والعقل والتعليم وتجديد الخطاب الديني والإصلاح أو التطوير المؤسساتي والإداري والتنظيمي واستكمال منظومة المعارف الحديثة والانخراط في سياق الثورة العلمية والمعرفية وبناء ثقافة وطنية ديمقراطية وليبرالية تحترم حق الاختلاف والتنوع وتؤمن بالتسامح وتعترف بالحقوق السياسية والدينية والعرقية والثقافية للآخرين كلها شروط موضوعية لتشكيل لوحة الثقافة المستقبلية التي من دونها لن تقوم للدراسات المستقبلية في عالمنا العربي قائمة ويصبح قدرنا الوحيد وصناعتنا الوحيدة هي الاكتفاء بمحاولة إعادة إنتاج الماضي فحسب.

إنّ المهمة الكبرى المطروحة على الفكر العربي المعاصر حيال المستقبل والتحديات المعاصرة تكمن فيها يمكن أن نسميه ابتداع رؤية عربية استشرافية للمستقبل كعملية شاملة واعية وحركة مستمرة ونقدية. ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا من خلال تفهم تاريخي نقدي عقلاني عميق للتراث واستيعابه، وكذلك فهم حقيقي دقيق لحقائق ومعطيات العالم المعاصر بكافة إمكاناته وتعقيداته، وفي هذين الطرفين لابد من الشجاعة والقدرة على فهم الواقع العربي الراهن بمعوقاته وإمكانياته الذاتية وما يحيق به من أخطار وتهديدات خارجية، وكذلك لابد من إعطاء الاهتمام الكافي لحاجات هذا العالم العربي الحقيقية الراهنة والمستقبلية[2]. لأنّ في تميز الأقطار العربية بوحدة الحضارة والتاريخ واللغة حافز على التطلع إلى بذل مجهود جماعي في مجال الدراسات المستقبلية لصناعة المستقبل وكتابة التاريخ فلا بدّ من أذكاء الوعي بأهمية الدراسات المستقبلية وتحديد مضمونها وتحديث منهجها و تأصيل ثقافتها.

1. خير الدين حسيب، "مستقبل الأمة العربية: التحديات والخيارات"، التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي"بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988م".
2. للمزيد، أنظر: فؤاد زكريا: العقل العربي والتوجه المستقبلي "الفكر العربي المعاصر، عدد 12، بيروت، 1981م" ص ص 26– 34.

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

المراجع :

1. الكتب:

1. الجابري، مُحَمَّد عابد، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية "بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988م".
2. أتالي، جاك، ملامح المستقبل أو خطوط الأفق، ترجمة أحمد عبد الكريم "دمشق، دار طلاس للنشر، 1991م".
3. إسماعيل، فادي، الخطاب العربي المعاصر: قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة "بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1991م".
4. الشامسي، ميثاء ، الثقافة العلمية واستشراف المستقبل "الكويت، كتاب العربي، عدد 27، جانفي2007 م".
5. جدّي، أحمد، محنة النهضة ولغز التاريخ في الفكر العربي الحديث والمعاصر "بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005 م".
6. حجار، جوزف، أوروبا ومصير الشرق العربي: حرب الإستعمار على مُحَمَّد علي والنهضة العربية، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة، مراجعة حسن فخر "بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976م".
7. زريق، قسطنطين، مطالب المستقبل العربي: هموم وتساؤلات "بيروت، دار العلم للملايين، 1983م".
8. شورابي، هشام، البنية البطريكية "بيروت، دار الطليعة، 1987م".
9. صفدي، مطاع، نقد العقل الغربي: فلسفة الحداثة ما بعد الحداثة "بيروت، مركز الإنماء القومي، 1990م".
10. طرابيشي، جورج، المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي "لندن، رياض الريس، 1991م".
11. عبد الحي، وليد، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية "عيون، مراكش، الطبعة الثانية، 1992م".
12. عبد الحي، وليد، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية "عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002م".
13. غليون، برهان، اغتيال العقل: محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية "بيروت، دار التنوير، 1986م".

14. كورنيش، إدوارد، المستقبلية، مقدمة في فنّ وبناء عالم الغيب، ترجمة محمود فلاحة "دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1994م".
15. كولمب، مارسيل، المستقبل، ترجمة وديع حنا "القاهرة، مكتبة مدبولي، 1984م".
16. متولي، عبد الحميد، أزمة الفكر السياسي في العصر الحديث: مظاهرها، أسبابها علاجها "الإسكندرية المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، 1970م".
17. مُحَّد عابد الجابري، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي "بيروت، دار الفارابي، 1980م".
18. مجموعة من المؤلفين، صور المستقبل العربي "بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985م".
19. منصور، فوزي، خروج العرب من التاريخ "بيروت، دار الفارابي، 1991م".

2. الدوريات والمقالات:

1. أزراج، عمر، أين العرب من علم المستقبليات "جريدة الوسط، العدد 317، مايو 2011م".
2. الجابري، مُحَّد عابد، آفاق المستقبل العربي "مجلة المستقبل العربي، العدد 156، فبراير، 1992م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992م".
3. حسيب، خير الدين، مستقبل الأمة العربية: التحديات والخيارات "التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988م".
4. حنفي، حسن، موقفنا الحضاري: دراسات فلسفية "القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، 1987م".
5. الجابري، مُحَّد عابد، المشروع الحضاري بين فلسفة التاريخ وعلم المستقبلات "مجلة الوحدة، عدد 6، بيروت، 1985م".
6. الحوراني، يوسف، فلسفة التاريخ ومستقبلها في الفكر العربي "مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 12، 1981م".
7. الخطيب، منير، المجتمع العربي: أزمة تقنية أم أزمة نهضوية "مجلة الوحدة، العدد 55، 1989م".
8. العروي عبدالله، قضية التراث والإنبعاث الحضاري "مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 12، بيروت، 1981م".

مجلة الدراسات المستقبلية
Journal of Future Studies
http: jfs@sustech.edu

9. الكواري، علي خليفة، ما العمل من أجل المستقبل؟ "مجلة المستقبل العربي، العدد 195، 1995م".
10. حنفي، حسن، "جدل الأنا والآخر: دراسة في "تخليص الإبريز للطهطاوي"، من كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، تحرير الطاهر لبيب "بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، الطبعة الأولى، 1999م".
11. زكريا، فؤاد، العقل العربي والتوجه المستقبلي "مجلة الفكر العربي ، عدد 12، بيروت، 1981م".
12. شقير، مُحَمَّد لبيب، حاجة الفكر العربي الوحدوي إلى أنواع جديدة من الدراسات، مجلة المستقبل العربي، السنة الأولى، العدد 6، مارس، 1979م.
13. صفدي، مطاع، الحداثة ما بعد الحداثة، الفكر العربي المعاصر، عدد 45-55، بيروت 1988م.
14. عبد الفضيل، محمود، الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل: نظرة تقويمية "مجلة عالم الفكر المجلد الثامن عشر، العدد الرابع، يناير- مارس 1988م".
15. فرجاني، نادر، ونصار، علي، النماذج العالمية والتنمية: حول دور وفرصة النماذج في استكشاف صور لمستقبل العالم الثالث "ضمن أعمال ندوة التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية في الفكر التنموي الحديث مع اشارة تطبيقية لمصر، القاهرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، 1981م".

- References:

1. Arthur B. Bronwell, Ed, Science and Technology in the world of the Future, New York, Wily-Interscience, 1970.
2. Laroui, Abdallah, La crise des intellectuels arabes : Traditionalisme ou historicisme, et l'Idéologie arabe contemporaine : Essai critique, préface de Maxime Rodinson, Paris, Maspero, 1973.
3. Lester R.Brown, World without borders, New York, Random House, 1972.
4. M.Abd Arrahman, Concepts and Practice of Future Studies Using Models in the Arab Region, Beirut, Office of Education, 1980.